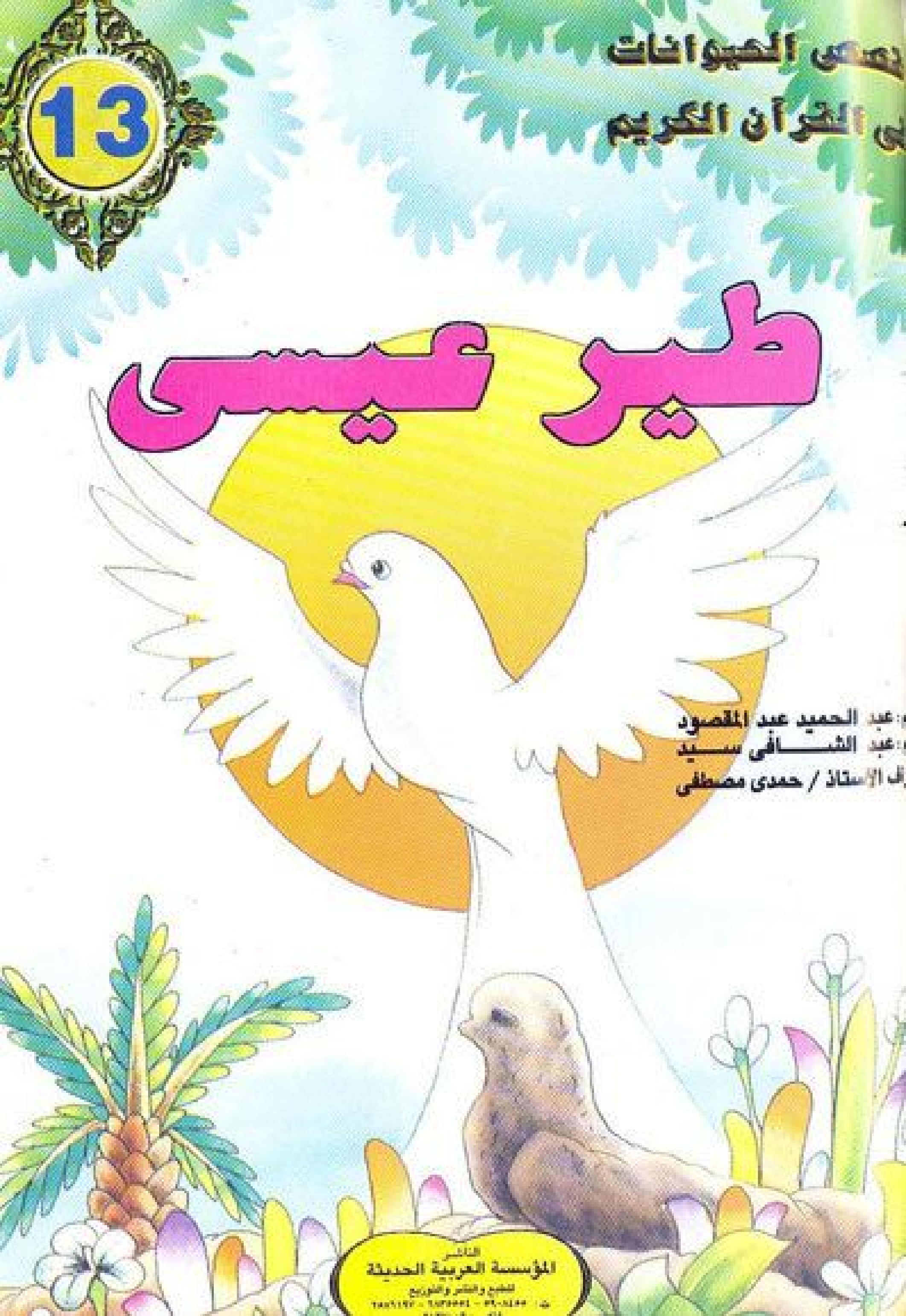
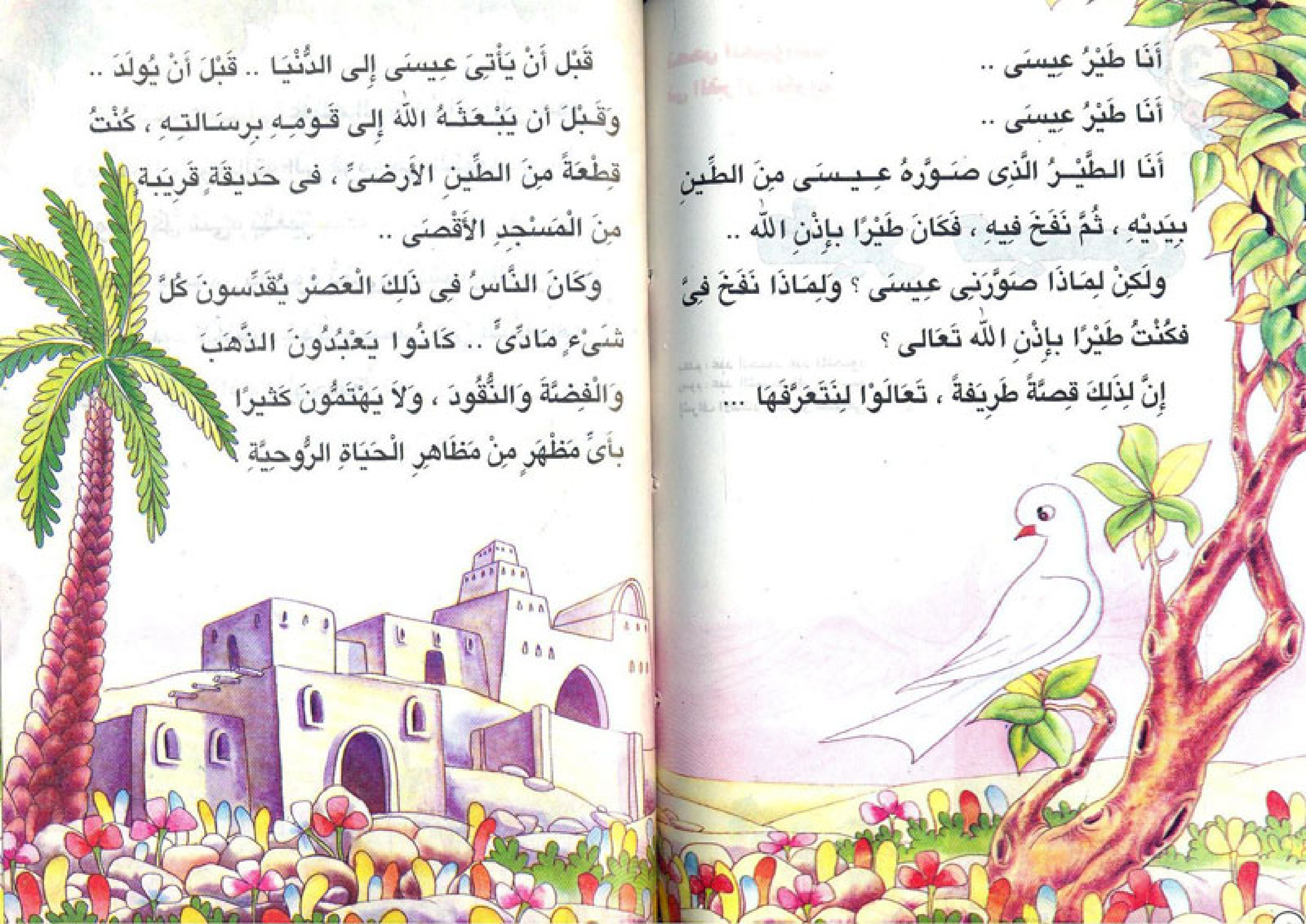

صص الحيوانات
ى القرآن الكريم
13
طير عيسى
: عبد الحميد عبد المقصود
: عبد الشافى سيد
ف الأستاذ / حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



أَنَا طَيْرُ عِيسَى ..

أَنَا طَيْرُ عِيسَى ..

أَنَا الطَّيْرُ الَّذِى صَوَّرَهُ عِيسَى مِنَ الطِّينِ بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ ، فَكَانَ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ..

وَلَكِنْ لِمَاذَا صَوَّرَنِى عِيسَى ؟ وَلِمَاذَا نَفَخَ فِىَّ فَكُنْتُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ؟

إِنَّ لِذَلِكَ قِصَّةً طَرِيفَةً ، تَعَالَوْا لِنَتَعَرَّفَهَا ....

قَبْلَ أَنْ يَأْتِىَ عِيسَى إِلَى الدُّنْيَا .. قَبْلَ أَنْ يُولَدَ .. وَقَبْلَ أَن يَبْعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ بِرِسَالَتِهِ ، كُنْتُ قِطْعَةً مِنَ الطِّينِ الأَرْضِىِّ ، فِى حَدِيقَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ..

وَكَانَ النَّاسُ فِى ذَلِكَ الْعَصْرِ يُقَدِّسُونَ كُلَّ شَىْءٍ مَادِّىٍّ .. كَانُوا يَعْبُدُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالنُّقُودَ ، وَلاَ يَهْتَمُّونَ كَثِيرًا بِأَىِّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ



ثُمَّ جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى الْوُجُودِ ، وَبَعَثَهُ اللّٰهُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْيَهُودِ ..

وَبَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ ..

جَاءَ عِيسَى بِدَعْوَةٍ تُعْلِي مِنْ شَأْنِ الرُّوحِ عَلَى الْجَسَدِ .. كَانَتْ دَعْوَةُ عِيسَى هِيَ الشَّفَافِيَةُ وَالطُّهْرُ وَالنَّقَاءُ وَالرُّوحَانِيَّةُ ..

كُنْتُ أَنَا طِينًا أَرْضِيًا جَامِدًا لاَ حَيَاةَ فِيهِ وَلاَ حَرَكَةَ ، فَشَعَرْتُ بِأَنَّ الرُّوحَ تَدُبُّ فِيَّ ، وَالْحَرَكَةَ تَسْرِي فِي حَيَاتِي ، بِمُجَرَّدِ أَنْ لَمَسَتْنِي أَقْدَامُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ..

وَكَثِيرًا مَا كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَمُرُّ فَوْقِي وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ لِدَعْوَةِ قَوْمِهِ إِلَى الإِيمَانِ بِاللّٰهِ ، وَإِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الذَّهَبِ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ عِيسَى يَسِيرُ مَعَ بَعْضِ أَتْبَاعِهِ مِنْ تَلَامِيذِهِ ، وَكَانَ مَعَهُمْ آخَرُونَ مِمَّنْ جَاءُوا لِيَسْتَمِعُوا إِلَى دَعْوَتِهِ ، أَوْ يُشَاهِدُوا مُعْجِزَاتِهِ الَّتِي سَمِعُوا عَنْهَا ، مِنْ شِفَاءِ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَمْرَاضِ ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى ، وَتَوَقَّفَ عِيسَى فِي الْحَدِيقَةِ الَّتِي كُنْتُ أَنَا قِطْعَةً مِنْهَا .. وَكَانَتِ الْحَدِيقَةُ تَمْتَلِئُ بِأَشْجَارِ الْفَوَاكِهِ النَّاضِجَةِ ، وَالزُّهُورِ الْمُتَفَتِّحَةِ النَّاضِرَةِ ..

وَبَدَأَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُ قَوْمَهُ وَأَتْبَاعَهُ وَمُرِيدِيهِ عَنْ جَوْهَرِ رِسَالَتِهِ السَّمَاوِيَّةِ .. قَالَ لَهُمْ عِيسَى : إِنَّ الرُّوحَ أَهَمُّ وَأَعْلَى مِنَ الْجَسَدِ ، وَإِنَّ الْجَسَدَ بِلَا رُوحٍ لَا قِيمَةَ لَهُ ، لِأَنَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَى تُرَابٍ ..

وَاسْتَمَعَ الْحَاضِرُونَ إِلَى حَدِيثِهِ بِاهْتِمَامٍ ، لَكِنْ بَدَا عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا حَدَّثَهُمْ عِيسَى عَنْهُ ..

وَهُنَا قَالَ لَهُمْ عِيسَى : سَوْفَ أُوَضِّحُ كَلَامِي بِمِثَالٍ عَمَلِيٍّ تَرَوْنَهُ الْآنَ بِأَعْيُنِكُمْ ..

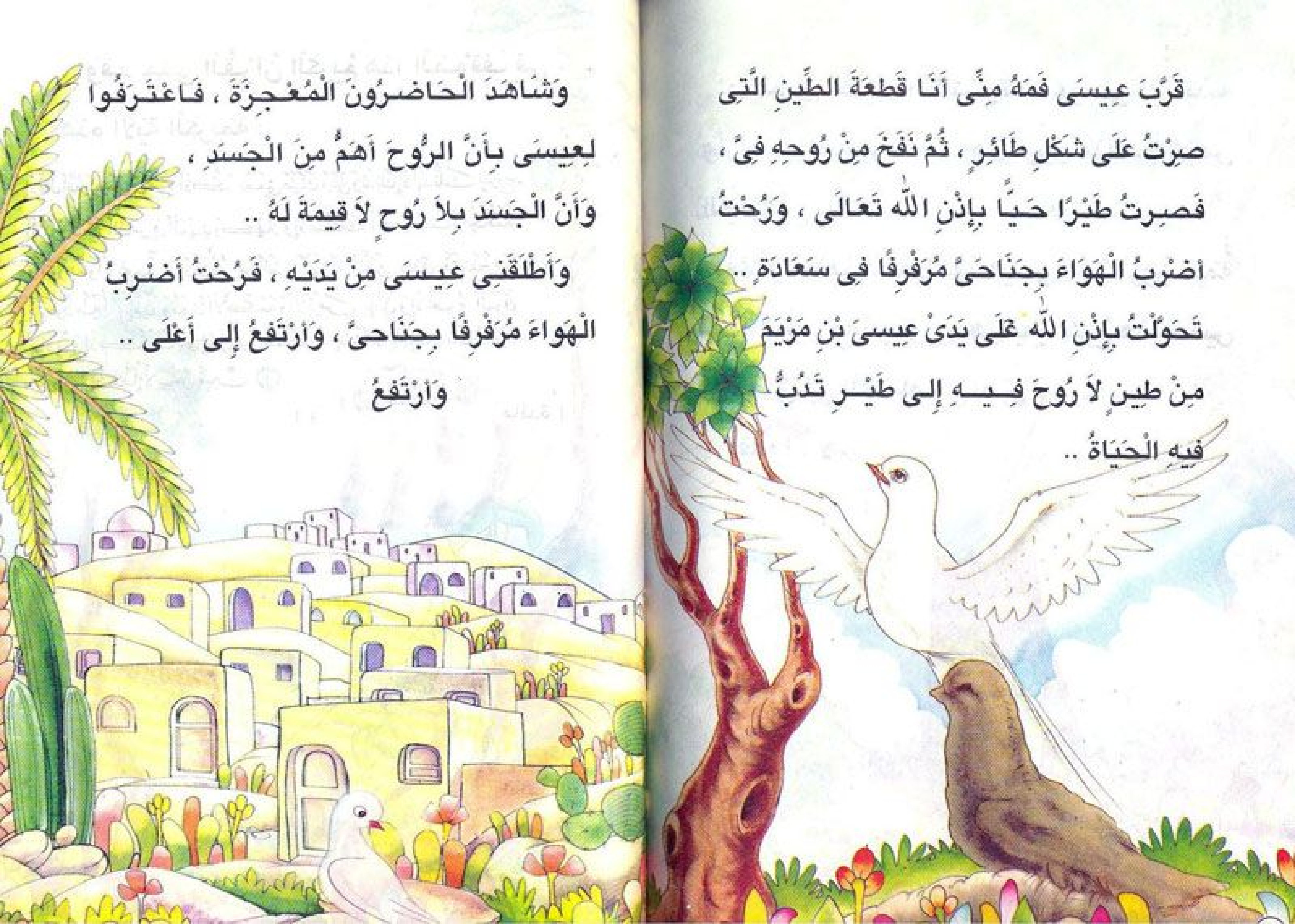


بَسَطَ عِيسَى قَبْضَتَهُ الشَّرِيفَةَ ، وَمَالَ عَلَى الأَرْضِ .. قَبَضَ قِطْعَةً مِنَ الطِّينِ .. وَكُنْتُ أَنَا هَذِهِ الْقَبْضَةَ مِنَ الطِّينِ الَّتِى تَشَرَّفَتْ بِمُلاَمَسَةِ يَدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ .. ثُمَّ رَاحَ عِيسَى يُسَوِّى الطِّينَ ، وَيَصْنَعُ مِنْهُ شَيْئًا .. دُمْيَةً مِنَ الطِّينِ عَلَى شَكْلِ طَائِرٍ ..

وَبَعْدَ أَنِ اكْتَمَلَ الطَّائِرُ رَفَعَهُ عِيسَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَرَاهُ لِلْحَاضِرِينَ قَائِلاً : هَلْ تَرَوْنَ هَذَا الطَّائِرَ مِنَ الطِّينِ ؟

فَقَالُوا : نَعَمْ .. فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى : هَلْ تَرَوْنَ قِيمَةً لِهَذَا الطِّينِ بِغَيْرِ رُوحٍ ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ هَذَا الطِّينُ أَنْ يُحَلِّقَ فِى الْفَضَاءِ ؟

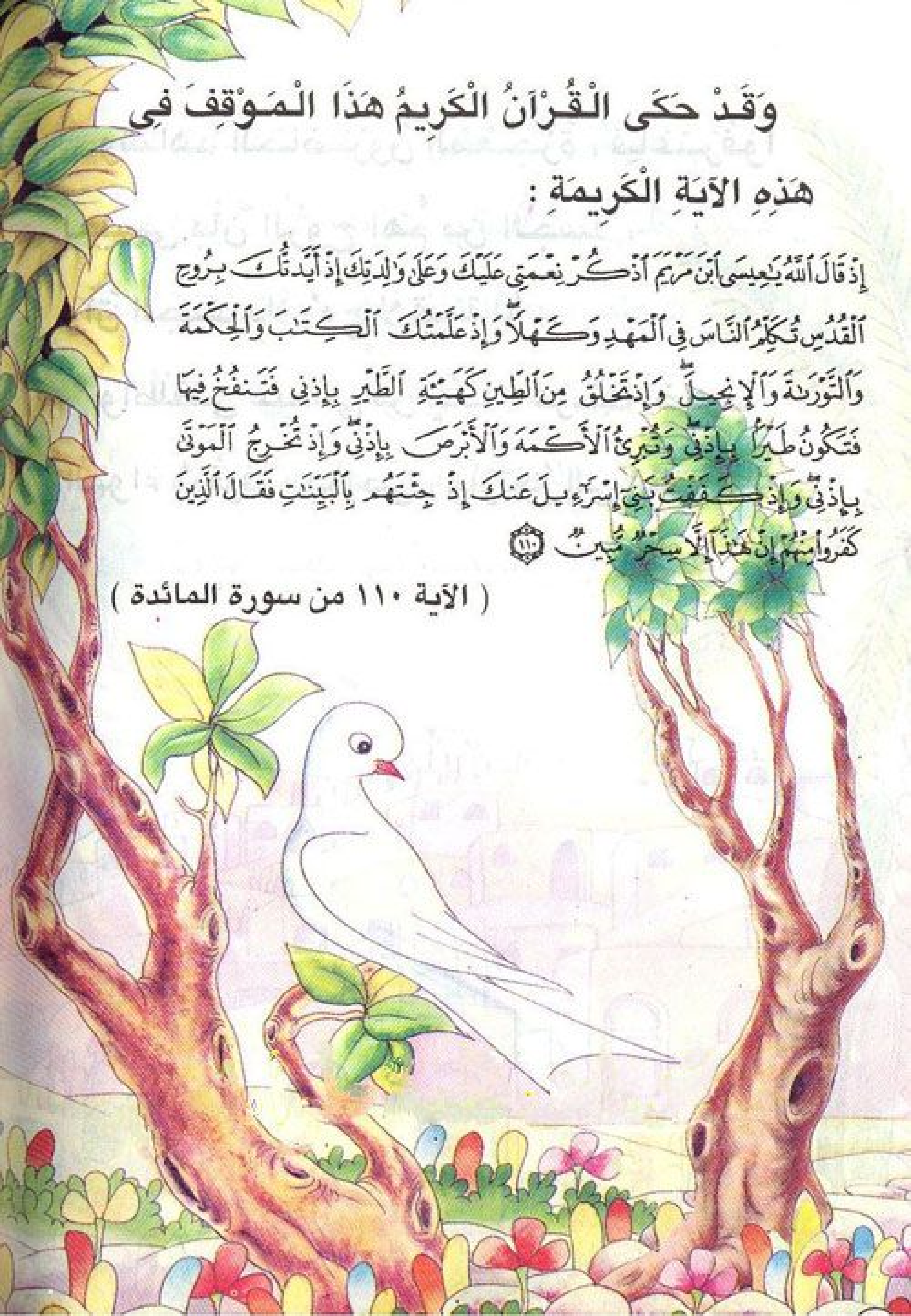
فَقَالُوا : لاَ ..



قَرَّبَ عِيسَى فَمَهُ مِنِّى أَنَا قِطعَةَ الطِّينِ الَّتِى
صِرْتُ عَلَى شَكْلِ طَائِرٍ ، ثُمَّ نَفَخَ مِنْ رُوحِهِ فِىَّ ،
فَصِرتُ طَيْرًا حَيًّا بِإِذْنِ اللّٰهِ تَعَالَى ، وَرُحْتُ
أَضْرِبُ الْهَوَاءَ بِجَنَاحَىَّ مُرَفْرِفًا فِى سَعَادَةٍ ..
تَحَوَّلْتُ بِإِذْنِ اللّٰهِ عَلَى يَدَىْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
مِنْ طِينٍ لاَ رُوحَ فِيهِ إِلَى طَيْرٍ تَدُبُّ
فِيهِ الْحَيَاةُ ..

وَشَاهَدَ الْحَاضِرُونَ الْمُعْجِزَةَ ، فَاعْتَرَفُوا
لِعِيسَى بِأَنَّ الرُّوحَ أَهَمُّ مِنَ الْجَسَدِ ،
وَأَنَّ الْجَسَدَ بِلاَ رُوحٍ لاَ قِيمَةَ لَهُ ..

وَأَطْلَقَنِى عِيسَى مِنْ يَدَيْهِ ، فَرُحْتُ أَضْرِبُ
الْهَوَاءَ مُرَفْرِفًا بِجَنَاحَىَّ ، وَأَرْتَفِعُ إِلَى أَعْلَى ..
وَأَرْتَفِعُ



وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِى
هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ :

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا
فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

(الآية ١١٠ من سورة المائدة)